

حقوق الانسان / الحرية والديمقراطية

المرحلة الاولى

أ.م.د. مها عبدالله نجم الشرقي

المحاضرة الثانية

التطور التاريخي لفكرة حقوق الانسان

ان تطور حقوق الانسان يرتبط بمدى تطور المجتمع . وان لطبيعة النظام السياسي في مجتمع ما دور مؤثر في تقرير حقوق الانسان ، ومن ثم في احترامها وحمايتها من تعسف السلطة أو الافراد .

• ان وسيلة التعيش ، أي طريقة الانتاج ، يمكن ان يتخذ معياراً صالحاً لتحديد مراحل التطور ، حيث شهد التطور التاريخي للمجتمعات البشرية مراحل رئيسة هي :

١- **مرحلة الانتقاط** : وفي هذه المرحلة ، لم تكن فكرة التملك معروفة ، لضالة مورد الرزق ، وشبه انعدام فكرة المال الخاص ، والذي يقود الى :

أ- الارض ملكية جماعية .

ب-الطعام لا يخزن .

ت-السلح قد يكون مشتركاً .

ث-المجتمع بلا طبقات .

ج-عدم وجود سادة وعبيد .

ح-سيادة مبدأ المساواة بين اعضاء المجتمع .

٢- **مرحلة الصيد والرعي** : وفيها ظهرت فكرة الملكية الخاصة :

١- عندما صارت الماشية ملكاً لمن يرعاها .

٢- اكتشاف الانسان للمحراث .

٣- استأثر ببقعة معينة من الارض .

٤- ظهور الطبقات وفقاً لمقدار الثروة .

٥- ظهور القتال بين القبائل .

٦- ظهور طبقة الاحرار والعبيد (العبيد من رجال القبائل المهزومة بالقتال)

٧- انقسام الاحرار الى اشراف وعامة .

٨- كل ذلك ، كان مقدمة لظهور السلطة .

٩- تباين بين الافراد في الحقوق والواجبات .

٣- مرحلة الزراعة

٤- مرحلة التجارة والصناعة .

اما المراحل وفق الافكار الفلسفية الحديثة :

١- مرحلة الرق .

٢- مرحلة الاقطاع .

٣- مرحلة الرأسمالية .

٤- مرحلة الاشتراكية .

فكرة حقوق الانسان في المجتمعات الشرقية

أولاً : حقوق الانسان في حضارة بلاد الرافدين

بلاد الرافدين مهداً لاقدم الحضارات ، وعمرها ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ونتعرف على حقوق الانسان فيها من خلال نظرة للقوى المهيمنة ، الروحية منها أو البشرية.

١- القوة الروحية : كان للدين تأثيراً واضحاً على كل المؤسسات ، حيث ولدت فكرة الحق

من الديانة القديمة ، والتي كان من مبادئها :

أ- ان لكل عائلة أو مدينة إلهاً خاصاً بها .

ب- تنظيم قضايا الملكية وفق مبادئ هذه الديانة ، وليس على اساس مبادئ المساواة

الطبيعية .

مبادئ الديانة القديمة :

١- قواعد الحكم بيد الرجال ، فالأب هو رب العائلة ، والملك أو القاضي هو رب المدينة .

٢- كان الدين والقانون والسلطة متداخلة وشيئاً واحداً تحت مظاهر ثلاثة مختلفة.

٣- ان الدين هو السيد المطلق في الحياة السياسية والحياة الخاصة معاً .

٤- ان الدين هو الذي يحكم العلاقات بين الناس .

القوة البشرية (السلطة) : وعلى رأسها الملك ، وتستمد شرعيتها من القوة الروحية (الدين) .

وهذه الطبقة تضم ثلاث فئات ، الا انها لم تكن ثابتة ، لا من حيث قوتها أو وجودها .

• ان مدن السومريين كانت تُحكم دينياً ، وكانت الاموال كلها تُعد ملكاً لإله المدينة ،

الذي هو الملك الحقيقي . أما الحاكم فهو خليفته على الارض ، وهو نفسه الكاهن .

• ان نظام الحكم في العصور المختلفة يتسم بالاتوقراطية ، وتركيز السلطة.

شريعة حمورابي

في القرن ١٨ قبل الميلاد ، ونصت على :

- ١- رغم أخذها بمبدأ تركيز السلطة ، الا انها احتوت على حماية حقوق الافراد
 - ٢- الاهتمام بالتجارة والنشاطات الاقتصادية المختلفة .
- سميت (المدونات التاريخية) التي عثر عليها في بلاد ما بين النهرين بأسماء الملوك الذين وضعوها : مدونة أورنمو ، لبت عشتار ، اشنونا ، حمورابي .

النظام الاجتماعي السائد

اولاً : طبقة الحكام ، وتضم :

- ١- الفئة الدينية .
 - ٢- الفئة البيروقراطية .
 - ٣- الفئة العسكرية .
- ثانياً : طبقة المحكومين ، ومقسمة الى :

- ١- فئة الاحرار : وتنتقل الوظائف الادارية والعسكرية والقضائية .
 - ٢- الفئة الوسطى : الطبقة العامة ، واغلبهم من اصحاب الحرف .
 - ٣- فئة الرقيق (العبيد) : ويمكن التصرف بهم بدون الاخذ بنظر الاعتبار رغبتهم ، لانهم عديمي الارادة . وكان الرقيق لا ينسب الى ابيه وامه ، بل الى سيده الذي يملكه . واذا وقع ضرر في جسمه فان التعويض يدفع لمالكة وليس له .
- وضع الرقيق في عهد حمورابي تحسن :
- ١- اصبحت له ذمة مالية مستقلة عن ذمة سيده .
 - ٢- له حق التقاضي امام القضاء كمدعي أو مدعي عليه .

ثانياً : حقوق الانسان في بلاد وادي النيل

الحضارة المصرية قامت قبل ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

- كان المصريون القدماء ينظرون الى ملوكهم نظرة تقديس بوصفهم آلهة .

الوظيفة الاساسية للملك :

- ١- ان يضمن لشعبه ادارة حسنة .
- ٢- ان يقيم العدل بين الناس .

- ٣- ان الفرعون مصدر السلطات .
- ٤- ان طاعته واجبة ، ولا اعتراض عليها .
- ٥- ان سلطته مطلقة .
- ٦- انه يملك كل شيء ، و (قادر على كل شيء) .

النظام الاجتماعي

- ١- الطبقة الارستقراطية : وتتكون من افراد الاسرة المالكة ، واسر كبار الموظفين وكبار رجال الدين . وكانت تملك الاراضي الشاسعة والثروات الطائلة ، فضلاً عن تمتع افرادها بأكبر قدر من النفوذ .
- ٢- الطبقة الوسطى: وتضم صغار الموظفين واصحاب الحرف المختلفة والتجار .
- ٣- الطبقة الدنيا (طبقة الفلاحين): وكانوا يجبرون على العمل بأسلوب (السخرة) في اقامة السدود وحفر الترغ وتطهيرها . وكانت تعاني الفقر والاستغلال والمعاملة القاسية .

الرق

وكان يوجد بنوعيه الخاص والعام . والعبيد :

- ١- عبيد الدولة (الفرعون) .
 - ٢- عبيد رجال الجيش .
 - ٣- عبيد الكهنة .
 - ٤- عبيد الاثرياء .
- وهناك من يرى ان الفرعون يملك اراضي مصر جميعها ، وان الافراد الذين يحوزون الارض ليس لهم سوى حق الانتفاع ، اذ ان الكل يأكل على مائدة الملك ، وان الملك يُطعم كل سكان مصر .
 - ان انظمة الحكم في بلاد النهرين ووادي النيل ، تجهل فكرة الحقوق والحريات العامة، وترى ان الفرد يخضع لسلطانها خضوعاً تاماً ، من الناحيتين الدينية والدنيوية .